

الحكمة من العثور على أصحاب الكهف

فَعَثَرُوا عَلَيْهِمْ أَهْلَ بَلَدِهِمْ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: { وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعَلِّمُوا أَنَّهُ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّلُونَ مِنِّيهِمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا } لَمَا عَثَرُوا عَلَيْهِمْ كَانَ فِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ، حَيْثُ تَذَكَّرُوا أَنَّهُمْ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ قَوْمِهِمْ قَبْلَ مِائَةِ السِّنِينَ؛ أَنَّهُمْ فَلَانٌ، وَفَلَانُ الَّذِينَ عَرَفَ عَنْهُمْ مَفَارِقَتَهُمْ لِأَقْوَامِهِمْ قَبْلَ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ. { أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعَلِّمُوا أَنَّهُ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا } يَعْنِي: مَنْ تَحَقَّقَ، وَعَرَفَ الْحَقَّ الْيَقِينِي فَلَا يَدَّ أَنْ يَوْقِنَ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، وَعَدَّ اللَّهُ هُوَ الْوَعْدُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَكَانُوا كَغَيْرِهِمْ يَكْذِبُونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ؛ وَلَكِنْ رَأَوْا رَأْيَ عَيْنٍ أَنْ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةُ مَاتُوا مِنْ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، ثُمَّ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ، وَرَدَّ إِلَيْهِمْ أَرْوَاحَهُمْ مَعَ حِفْظِهِ لِأَبْدَانِهِمْ عَنِ أَنْ تَتَأَكَّلَ طَوَالَ هَذِهِ الْمُدَّةِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْعَجِيبَةِ. { لِيُعَلِّمُوا أَنَّهُ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا } يَعْنِي: يَوْقِنُوا إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِمُ الْخَيْرَ. وَلِيُعَلِّمُوا أَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا، أَي: قِيَامُ السَّاعَةِ، وَالنَّفْخُ فِي الصُّورِ، وَكَذَلِكَ الْبَعْثُ وَالنَّشُورُ، وَالْحِسَابُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ؛ لَا شَكَّ فِيهَا لِمَنْ اعْتَبَرَ، وَلِمَنْ تَذَكَّرَ.